

إِنطلاق شرارة الثورة في ذكرها (٦١) .. نظرة في الواقع والتحديات

بقلم: مهندس سليمان فايد دارشح

إرتريا ذات تاريخ عظيم راسخ في اعماق التاريخ ، زاخرة بنبض البطولات المشهودة ، لقد مر نضالها الوطني منذ أربعينيات القرن المنصرم ، بمراحل مختلفة واشكال متعددة ، صعوداً وهبوطاً وبالرغم من كل التحديات والمؤامرات فإن العطاء كان كبيراً ، والبذل بلا حدود من الشعب ، بل صعد هذا الشعب العظيم من وتائر نضاله إلى العنف الثوري المنظم ، فكان تأسيس جبهة التحرير الإرترية في ٧ يوليو ١٩٦٠م في القاهرة من قبل مثقفين وطلاب إرتريين برئاسة القائد الشهيد إدريس محمد ادم - طيب الله ثراه- و التي فجرت نضالها المسلح في الفاتح من سبتمبر ١٩٦١ م بقيادة الشهيد البطل حامد ادريس عواتي -رحمه الله- تحت راية جبهة التحرير الإرترية ، والتي كانت تهدف إلى تحرير الأرض والإنسان ، وقيام الدولة الإرترية الديمقراطية ، ذات السيادة الوطنية.

لذلك كانت إنطلاق شرارة حرب التحرير في ذلك الوقت إيذاناً بالمرور إلى زمن الحرية و الكرامة والعزة ، وفي ذلك اليوم التاريخي العظيم أثبت القائد عواتي ورفاقه المقاتلون الأبطال الأوائل، إن الثورة الإرترية لم تكن قلباً ميتاً، ولا طائراً مكسور الجناحين ، بل هي قلب ثوري قوي ينبض بالحياة والحيوية والنشاط ، وصقر لا تطاله سهام والنبال ، لا تفلت منه فريسته ، مهما كانت طاغية أو شرسة.

بهذا الايمان القوى والراسخ بضرورة الكفاح المسلح من أجل تحرير الارض و الانسان الإرتري من قيود الاحتلال البغيض ، تحدى القائد البطل حامد عواتي ورفاقه الأشاوس ، هيلي سلاسي المدعوم آنذاك بكل قدرات قوى الشر والعدوان في العالم ، وبعد أن أدى واجبه الوطني رحل القائد عواتي بجسده عن الدنيا وعاش بروحه وعطائه الثر في نبضات قلوب أبناء شعبه ، تاركاً جيلاً من المناضلين الشرفاء الأحرار ، يواصلون المسيرة الثورية وينقلون بندقية التحرير من كتف الي كتف ، ويرفعون راية الثورة شهيداً وراء شهيد.

فما أجمل ذكرى اولئك الرجال العظماء من الرعيل الأول ، الذين خدموا وطلبوا الخير لشعبهم ، وكانوا يرجون الجزاء من ربهم ، وإن الأعمال والمآثر التي خلدها التواريخ من ثمرة وجهود هؤلاء الرجال الشجعان لن تموت بموتهم ، بل ستظل حية حاضرة في ذاكرة الاجيال.

و شاء الله عز وجل أن تنتهي هذه الحرب الطاحنة ، الخالية من التكافؤ ، والتي دامت ثلاثة عقود ، بانتصار ثورة الشعب الإرتري ، وقيام دولته المستقلة ذات السيادة الوطنية التي اخذت مكانها الطبيعي بين الأمم والشعوب في العالم.

ومن المؤسف هذا الشعب العظيم الذي فجر هذه الثورة المسلحة العملاقة ، والتي بقيت حاضرة في ذاكرة أحرار العالم ، تعيش بلاده منذ فجر الاستقلال إلى يومنا هذا ، أزمة مأساوية محزنة ، لم يعد بإمكان أحد قراءتها واختصارها ، ولم يعد بالإمكان طرح حلول حاسمة لها ، فلم تجدي كل المحاولات المحلية والدولية علي مدار السنوات الثلاثين الماضية نفعاً ، لتعنت النظام الحاكم في البلاد ، لذلك غدت إرتريا مثلاً لحالة مستعصية

عن الحل ، كأنها سؤال لا إجابة له ، مأساة إنسانية يرويها الجميع وتتناقلها وسائل الإعلام.

وفي تقديرنا تتجلى هذه الأزمة المزمنة ، في عدم تحديد فجر يوم الاستقلال المهام والوظائف والبرامج التأسيسية للدولة المستقلة حديثاً ، ونتيجة لتعنت الجبهة الشعبية الحاكمة للبلاد ، ظلت هذه الأزمة مؤجلة ومتركمة ، ثم تفاقمت وتعقدت. وبالتالي كانت منذ البداية انطلاقة الدولة الإرترية ، إنطلاقة عرجاء أو عوجاء ، فلا يستقيم الظل والعود أعوج ، وهذا جعل إرتريا تبدو وكأنها تعيش فترة انتقالية منذ الاستقلال في العام ١٩٩٣م وحتى عامنا هذا ٢٠٢٢م.

ومن هنا فإن الذكرى (٦١) لإنطلاق شرارة التحرير بقدر ما تمثل محطة هامة في التاريخ الإرترية ، تظل مرتكزاً أو محفزاً للشعب في مقاومته للنظام الدكتاتوري في أسمرأ ، الذي تنكر لمبادئ الثورة وخان اهدافها ، ليس هذا فحسب بل حطم آمال وتطلعات الشعب الإرترية في الحياة الحرة الكريمة !! لا أدري ما الذي جعل الإرتريين يعضون عن قصد أو بدون قصد الطرف عنه ، أو يتحملون فساده وطغيانه واستبداده طوال ثلاثين عاماً الماضية ، فما من عاقل يعتقد بأن يرضخ الشعب الإرترية الحر الأصيل الذي عرف عنه بحبه للحرية والعدالة ، وعزة النفس ، ورفضه للذل والهوان ، لظلم نظام الشعبية المتسلط!!!.

نظام مستبد مثل هذا النظام لا يمكن تحمله أو يعض الطرف عنه ، نظام دكتاتوري إنفرد بحكم البلاد لأكثر من ثلاثون عاماً ، ذاق خلالها الشعب الأرتري أقسى أنواع القتل والتعذيب والظلم والاضطهاد ، وتسبب بتمزيق وحدة الشعب ، وزرع الحقد والكراهية بين مكوناته الاجتماعية ، ودعا علناً إلى معاني العنف والإكراه ، وزج معارضيه وخصومه في السجون والمعتقلات ، ألقى أشد أنواع العقوبات الجسدية والنفسية عليهم.

إذن .. ماذا ينتظر الوطن والشعب بعد ان أضاعت وحطمت حكومة الشعبية المستبدة الآمال والتطلعات التي ناضل لأجلها الشعب سنون طوال؟ وماهي الخطوة القادمة المطلوبة للخروج من الأزمة الحالية ، التي لم تعد أزمة حُكم ، بل هي أزمة شعب وبلد؟ هذه أسئلة او غيرها يجب ان تطرح نفسها علي الشعب ، الذي يجب ان يضع في حساباته خطورة الوضع الحالي ، وفداحة ثمن مآلاته ، بعد كشف نظام الشعبية عن البعد الحقيقي لمخططاته العدوانية الطائفية ، ورغبته الجامحة في السيطرة على الآخرين وإخضاعهم بسلوك استعلائي مفرغ من القيم الإنسانية ، فليس هنالك بعض هذا التحدي السافر ، من مبرر من وقوف الناس في خانة المتفرجين ، ولا مباليين ، واليائسين ، او عدم التجاوب مع دعوات الانتفاضة ضد النظام لإستعادة كرامة وحرية الشعب الإرترية المنهوبة.

ختاماً : نأمل كثيراً أن تكون مناسبة الذكرى (٦١) لإنطلاق الثورة الإرترية المسلحة ، وقفة تحدي شجاعة وموعداً مع التاريخ ، لخروج آلاف المتظاهرين في المدن والقري الإرترية ، خروجاً لا يعودون إلا وقد سقط نظام الشعبية اللعين في مزبلة التاريخ ، وحينما يعملون ذلك انهم بالتأكيد سينجحون بإذن الله تعالى في بناء وطن إرتري حر جديد ، تتحقق فيه آمال وتطلعات الشعب الإرترية في أن يحيا حياة حرة كريمة.